

الذئب بين الأسطورة والحقيقة □□ أربع معتقدات شائعة يفندها العلماء عن أكثر الحيوانات إثارة للجدل



الاثنين 29 يونيو 2026 10:20 م

لطالما ارتبط الذئب في المخيلة الشعبية بصورة الحيوان المفترس الذي لا يعرف الرحمة، وساهمت الحكايات والأساطير القديمة، إلى جانب الأعمال الأدبية والسينمائية، في ترسيخ هذه الصورة عبر مئات السنين □ فمن "ذات الرداء الأحمر" إلى أساطير المستنقطين، ظل الذئب يؤدي دور الشرير في معظم القصص، رغم أن الدراسات العلمية الحديثة تقدم صورة مختلفة تمامًا عن هذا الحيوان □

ولا يزال الجدل حول الذئاب مستمرًا حتى اليوم، خاصة في المناطق التي تعيش فيها بكثافة، حيث تتكرر الخلافات بين دعاة الحفاظ على الحياة البرية وأنصار تقليص أعدادها □ وقد تجدد هذا الجدل بعد حادثة أثارت استياءً واسعًا في الولايات المتحدة، عندما تعرض ذئب صغير في ولاية وايومنغ لمعاملة قاسية على يد أحد الأشخاص قبل قتله، وهو ما أثار موجة من الغضب تجاوزت حدود الولاية ووصلت إلى الرأي العام الدولي □

وأكد مسؤولون في إدارة الحياة البرية بولاية وايومنغ أن الواقعة قوبلت بإدانة واسعة، حتى داخل أوساط الصيادين أنفسهم، معتبرين أن ما حدث لا يمثل سلوكًا مقبولًا بأي حال من الأحوال □

وفي محاولة لتصحيح الصورة الذهنية عن الذئاب، استعرض عدد من الباحثين والمتخصصين أبرز المفاهيم الخاطئة المرتبطة بهذا الحيوان، والتي لا تزال تنتشر رغم الأدلة العلمية □

الذئاب لا تقتل بدافع التسلية

من أكثر المعتقدات انتشارًا أن الذئاب تقتل فرائسها من أجل المتعة، إلا أن علماء الأحياء يؤكدون أن هذا الاعتقاد بعيد تمامًا عن الحقيقة □

فالذئاب تعيش في ظروف تجعل الحصول على الغذاء تحديًا يوميًا، إذ تحتاج إلى قطع مسافات طويلة بحثًا عن الفريسة، ثم تخوض مطاردة مرهقة قد تنتهي بالفشل في أغلب الأحيان □ كما أن صيد الحيوانات الكبيرة مثل الأيائل والموظ ينطوي على مخاطر كبيرة قد تؤدي إلى إصابة الذئاب نفسها أو موتها □

وتشير الدراسات إلى أن نسبة نجاح الذئاب في عمليات الصيد لا تتجاوز غالبًا ما بين 10 و20%، ما يجعل كل عملية ناجحة ذات أهمية كبيرة لبقاء القطيع □ ولهذا فإنها تعود مرارًا إلى الفريسة نفسها حتى تستهلكها بالكامل، ولا تتركها إلا إذا أُجبرت على ذلك بسبب تدخل البشر أو ظهور قطيع منافس □

ويرى الباحثون أن الحوادث التي تقتل فيها الذئاب عددًا من الحيوانات يفوق احتياجاتها الغذائية تظل نادرة للغاية ولا تمثل السلوك المعتاد لهذا المفترس □

هل تعيد الذئاب التوازن البيئي؟

بعد إعادة إطلاق الذئب داخل متنزه يلوستون الوطني في الولايات المتحدة خلال تسعينيات القرن الماضي، انتشرت فكرة أن عودة الذئب وحدها قادرة على إصلاح الأنظمة البيئية واستعادة توازنها الطبيعي

لكن الأبحاث الحديثة توصلت إلى نتائج أكثر تعقيدًا، إذ أوضحت أن وجود الذئب يمثل عنصرًا مهمًا داخل المنظومة البيئية، لكنه ليس العامل الوحيد المسؤول عن استقرارها

فقد شهدت بعض البيئات الطبيعية تغيرات كبيرة خلال العقود التي غابت فيها الحيوانات المفترسة، ما جعل العودة إلى الوضع السابق أمرًا بالغ الصعوبة، حتى بعد إعادة الذئب إلى تلك المناطق

ويؤكد الباحثون أن الحفاظ على التنوع الحيوي يتطلب تفاعل مجموعة كبيرة من العوامل البيئية، وليس الاعتماد على نوع واحد فقط مهما بلغت أهميته

هل تشكل الذئب خطرًا على الإنسان؟

رغم الصورة التي تقدمها بعض الأفلام والقصص، فإن مهاجمة الذئب للبشر تُعد من أندر الحوادث المسجلة

وتشير البيانات إلى أن عدد الوفيات الناتجة عن هجمات الذئب في أمريكا الشمالية خلال القرن الماضي بأكمله اقتصر على حالتين فقط، وهو رقم ضئيل للغاية مقارنة بأسباب أخرى للوفاة مثل الصواعق التي تحصد عشرات الأرواح سنويًا

ويقول المتخصصون إن الذئب بطبيعتها تتجنب الاقتراب من الإنسان، وتميل إلى الهروب فور استشعار وجوده، لذلك فإن رؤية ذئب بري في بيئته الطبيعية تُعد أمرًا نادرًا بالنسبة لمعظم الأشخاص

هل تقضي الذئب على قطعان الحيوانات البرية؟

من الأفكار الشائعة أيضًا أن الذئب، إذا تُركت دون قيود، ستقضي على أعداد كبيرة من الحيوانات البرية، إلا أن العلماء يرفضون هذا التصور

فالعلاقة بين الذئب وفرائسها تطورت عبر آلاف السنين، ما أدى إلى نشوء توازن طبيعي بين الطرفين ومع تطور مهارات الذئب في الصيد، طورت الحيوانات العاشبة بدورها وسائل أكثر كفاءة للهروب والدفاع عن نفسها

ويرى الباحثون أن هذا التطور المتبادل ساهم في إنتاج أجيال أكثر قوة وسرعة وذكاء من الفرائس، وهو ما حافظ على استمرارية التوازن الطبيعي داخل النظم البيئية

ويخلص العلماء إلى أن كثيرًا من التصورات السائدة عن الذئب تعود إلى الموروث الشعبي أكثر مما تستند إلى الأدلة العلمية، مؤكداً أن هذا الحيوان يؤدي دورًا بيئيًا مهمًا، لكنه ليس الوحش الأسطوري الذي صورته القصص القديمة، ولا المنقذ المطلق للطبيعة كما يعتقد البعض، بل يمثل جزءًا من منظومة بيئية معقدة تحكمها توازنات دقيقة